



حرکات التشیع فی المغرب و مظاهره (2)

پدیدآورده (ها) : السعدانی، عبداللطیف

فلسفه و کلام :: الهادی :: فروردین 1351 - شماره 3

از 70 تا 77

آدرس ثابت : <http://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/266180>

دانلود شده توسط : رسول جعفریان

تاریخ دانلود : 09/06/1396

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) جهت ارائه مجلات عرضه شده در پایگاه، مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مادی برآمده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشد. بنابر این، هرگونه نشر و عرضه مقالات در قالب نوشتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشد، نیازمند کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) می باشد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه [فوائین و مقررات](#) استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.



پایگاه مجلات تخصصی نور

حركات التشيع

فى

المغرب ومظاهره

(٢)

بقلم: الدكتور عبداللطيف السعداني

فاس - المغرب

كما افادنا ابن الخطيب بنقله نموذجاً لهذه المراثى مدى عناية الشعراء بهذا الموضوع ؛ وعرفنا بأحد شعراء الشيعة فى الاندلس الذى اشتهر برثاء سيدنا الحسين وهو ابوالبحر صفوان بن ادريس التجيبى المرسى (٥٤١ - ٥٩٨) . هذه القصيدة كانت مشهورة ينشدها المسمعون، وهى كما يلى :

سلام كأزهار الربى يتنسم	على منزل منه الهدى يتعلم
على مصرع للفاطميين غيبت	لا وجههم فيه بدور وأنجم
على مشهد لو كنت حاضر أهله	لعاينت أعضاء النبى تقسم
على كربلا لا اخلف الغيث كربلا	و الافان الدمع أندى واكرم
مصارع ضجعت يثرب لمصابها	و ناح عليهم الحطيم وزمزم

و موقف جمع و المقام المعظم
 ألتت تراه وهو أسود أسحم
 تبدى عليها الشكل يوم تخرموا
 عليهم عويلا بالضمائر يفهم
 لدك حراء و استطير يللمم
 لال رسول الله و الرزء أعظم
 رأى ابن زياد امه كيف تعقم
 تنادى أباهما و المدامع تسجم
 كما صاغه قيس و ما مج أرقم
 ولم يقرعوا سناً ولم يتندموا
 كأنهم قد أحسنوا حين اجرموا
 واجفان عين تستطير و تسجم
 و غلته و النهريان مفعم
 كأنهم من نسل كسرى تغنموا
 ثناياك فيها أيها السور تلثم
 من الغى لايعلى ولا يتسئم
 فلا يتخطى النقض ماهويبرم
 لتشقى بهم تلك العبيد و تنقم
 مضاع و اما دارهم فجهنم
 لبنت رسول الله أين تيمم
 الأدمع تجرى أالقلب يضرم

و مكة و الاستار و الركن و الصفا
 و بالحجر المثلثوم عنوان حسرة
 و روضة مولانا النبي محمد
 و منبره العلوى و الجذع أعولا
 ولو قدرت تلك الجمادات قدرهم
 و ما قدر ما تبكى البلاد و أهلها
 لو ان رسول الله يحيى بعيدهم
 و أقلت الزهراء قدس تربها
 تقول ابى هم غادروا أبنى نهبة
 سقوا حسناً للسم كاسأروية
 و هم قطعوا رأس الحسين بكريل
 فخذ منهم ثارى و سكن جوانحاً
 أبى، و انتصر للسهطوا ذكر مصابه
 و اسربنيه بعده و احتمالهم
 و نقر يزيد فى الثنايا التى اغتدت
 لجب لهم جبريل اتعك غارب
 الا انها أقدار رب بها قضى
 قضى الله أن يقضى عليهم عبيدهم
 هم القوم أما سعيهم فمخيب
 فيا أيها المغرور و الله غاضب
 ألا طرب يقلى ألا حزن يصطفى

قفوا ساعد ونا بالد موع فانها
ومهما سمعتم فى الحسين مرثياً
فمدوا أكفاً مسعدين بدعوة
لتصغر فى حق الحسين ويعظم
تعبر عن محض الاسى وترجم
وصلوا على جد الحسين وسلموا (١)

وتلمس هذه الحركة فيما بعد عصر مبدع هذه القصيدة الحسينية ، فنشر على
أثر آخر للفكر الشيعى ، حيث نلتقى بأحد ادباء الاندلس فى النصف الاول من القرن
السابع الهجرى ، هو القاضى ابو عبدالله محمد ابن عبدالله القضاى البلسى (المقتول
فى ٢٠ محرم سنة ٦٥٨ هـ) ونفق على اسم كتابين من مؤلفاته العديدة موضوعهما
هورثاء سيدنا الحسين ، اولهما « اللجين فى رثاء الحسين » ولا يعرف اليوم أثر لهذا
الكتاب غير اسمه ، وثانيهما « درر السمط فى أخبار السبط » . وكان كل مابقى من هذا
الكتاب هو ما نقله المقرئ فى كتابه نفع الطيب من غضن اندلس الرطيب . وقد اعترف
المقرئ بأنه اغفل نقل بعض الفقرات من الكتاب مما « يشم منه رائحة التشيع » (٢)
ثم انه اكتفى بنقل جزء من الباقي فقط .

ونضيف هذا القول الواضح و الشهادة الصريحة الى ماشرنا اليه سابقاً عن
علة سكوت كتب التاريخ وغيرها عن الاشارة الى آثار التشيع فى المغرب والاندلس .
ولم يحل عمل المقرئ مع ذلك ، من اعطائه حكماً موضوعياً عن هذا الكتاب ، فقال :
وهو كتاب غاية فى بابه . وقد اكتشف هذا الكتاب أخيراً برمته ، واستطعنا أن ندرك
عن كئيب اهميته البالغة فى هذا الباب (٣) .

١- أعلام الاعلام فيمن بويج بالخلافة قبل الاحتلام ، ابن الخطيب . نسخة خطية

ومهما اطلنا في التنويه بهذا الكتاب و أسلوبه الجميل و بيانه الرائع وتأثيره البالغ في سامعيه بوصفه لتلك الحوادث المؤلمة من تاريخ الاسلام ، فانه لا يكفي لبيان منزلته في الادب الشيعي . و هو على كل حال يقدم لنا الدليل القاطع على رواج حركة التشيع في الاندلس في هذا العصر .

ولكي نأخذ فكرة واضحة عن ذلك انقل بعض الفقرات من هذا الكتاب مما لا يبقى معه شك بتشيع صاحبه . بدأ بتحية آل البيت والشهادة بحبهم : «اولائك السادة أحيى وأفدى، والشهادة بحبهم أوفى وأودى ، ومن يكتمها فانه آثم قلبه» .

ثم خاطبهم وذكر نقاء حقيقتهم النبوية، و عاقبة أمرهم :

« يالك انجم هداية، لاتصلح الشمس لهم عن آية . كفلتهم في حجرها النبوة

فله تلك النبوة ذرية بعضها من بعض . سرعان ما بلى منهم الجديد، وغرى بهم الحديد نسفت أجبلهم الشامخة ، وشدخت غررهم الشاذخة فطارت بطررهم الارواح بعد ان فعلوا الافاعيل وعيل صبر أقتالهم وصبرهم ماعيل» .

ويتحسر عليهم ويعرض بأعدائهم فيقول :

« اشكو الى الله ضعف الامين وخيانة القوى قعد بالحسين حقه وقام بيزيد باطله

واخلاقه حضر موقد القضاء الخصمان و عنت الوجوه للرحمن جاء الحق وزهق الباطل

ان الامامة لم تكن للثيم ماتحت العمامة من سبط هند و ابنهادون البتول و لاكمامة يسرا بن

فاطمة للدين يسميه ويعليه و ابن ميسون للدين تستهويه وتخزيه اعملوا فكل ميسر لما

خلق له مشى الواحد الى نور يسعى بين يديه ومشى الثاني الى لهيب نار حيث يرى

و اليه ياويح من وازى الكتاب فقال و الدنيا امامه : كانت بنو حرب فراعنة

فذهب ابن بنت رسول الله ليخرجهم من العراق فانعكس الامر و حورب دون

فارس والروم».

وعند ما يصف الحادث المفجع لقتل سبط الرسول نحس أن قلبه يكاد ينفطر من الأسى فيقول :

«عاشر محرم أبيحت الحرمات وأفيضت على النور الظلمات فتفاقم الحادث وحمل على الطيبين الاخابث وضرب السبط على عاتقه ويسراه وماجرأ من أسال دمه و أجراه ثم قتل بعقب ذلكم ذبحاً وغودرحتى العاديات ضبحاً».

ويضيف مشيراً في الاخير الى ان هذه الداهية كانت السبب في اديار عر المسلمين «أية فتنة عمياء، وداهية دهياء، لاتقوم بها النوادب، ولاتبلغ معشارها النوائب . طاشت لها النهى وطارت وأقبلت شهب الدجى وغارت . لولاها ما دخل ذل على العرب ولا ألفت صيدا الصقر بالخرب نفس النبع بالغرب. فانظر الى ذوى الاستبصار خضع الرقاب نواكس الابصار: قاتل قاتلهم ردى

وان قتيل الطف من آل هاشم اذل رقاب المسلمين فذلت»
و في الاخير يعود الى تأكيد الايمان بهم و التعلق بحبهم و تفضيلهم على أعدائهم، يقول :

«ماعدر الاموية وأبنائها في قتل العلوية وأفنائها اهم يقسمون رحمة ربك؟ كم دليل في غاية الوضوح على أنهم كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق ثم يسبهم آل الطليق ويطاردهم آل الطريق و ما نعموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد نسأؤهم أيامى امية و سماؤهم أرض بنى سمية .

من عصبة ضاعت دماء محمد وبنيه بين يزيد ها و زياد ها

كان الحسين يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً و يزيد يتلف العمر تبريحاً وعدواناً

عمر ك الله كيف يلتقيان» (١)

وقد بقي لهذا الكتاب ونزعتة الشيعية صدى انتقل الى المغرب و ظل بها زمناً طويلاً فبعد ثلاثة قرون من تأليفه نثر على شرح له لاحد المغاربة هو الفقيه الاديب سعيد الماغومي الملقب بوجمعة المولود سنة ٥٩٥٠. ويعتبر هذا الشرح اليوم من المفقودات غير أن ابن القاضي يخبرنا في كتابه درة الحجال (٢) انه كان موجوداً في خزانة المنصور السعدي بمدينة مراكش. و تظهر عناية ملوك المغرب بمثل هذه التأليف مما قيل من أن شارح هذا الكتاب اخذ مكافأة على تأليفه وزنه ذهباً .

هكذا عرف المغرب هذه العقيدة خلال تاريخه وقد استمر على اتصال بها الى اليوم فيما نشاهده من مظاهر اجتماعية وثيقة بحياته العائلية حتى تغلغت في روحه. وان اقوى تلك الصلات التي ستظل تلازم عقيدته الى آخر الدهر هي الايمان بالامام المهدي وخروجه في آخر الزمان ليقوم بأمر الدين فيحيي الشريعة ويملا الارض عدلاً كما ملئت ظلماً.

و المغاربة يتعلقون بهذه العقيدة بشدة غيرة منهم على الدين حتى أننا لنرى اليوم من ضاقت حاله واشتد عليه الامر و يأس من الجور و فساد الاعتقاد و الاعمال في المجتمع يصفه زفسرة من الاعماق داعياً الله ان يفرج الكرب بخروج صاحب « السيف » .

والاراء متضاربة عند العامة عن مكان ظهوره وقد تعلق الناس خاصة بفكرة خروجه في قلب مدينة فاس من وسط مزار المولى ادريس الثاني ابن منشىء الدولة الادريسية

١- اعتمدنا فيما نقلنا على مخطوطة كتاب در السمط في أخبار السبط التي تهوؤ للطبع

بتحقيق الدكتور عبدالسلام الهراس والاستاذ سعيد اعراب

٢- درة الحجال في اسماء الرجال ابن القاضي .

الهاشمية . وذلك يرمز الى ربط هذه العقيدة بآل البيت . (١)

ولكى نرى كيف أن هذه العقيدة كانت شائعة بين الناس في المغرب والى أى حد تمسك بها المغاربة، نذكر أنها كانت الدعامة الأساسية لقيام دولة بربرية حكمت المغرب في القرن السادس الهجرى ، تلك هى دولة الموحدين (٥١٥-٥٦٢١هـ) .

فمؤسس هذه الدولة هو محمد المهدي بن تومرت شريف يتصل نسبه بسيدنا الحسن بن سيدنا الحسن بن سيدنا على بن ابي طالب كرم الله وجهه (وسلام الله عليه) ، قام بالمغرب سنة ٥١٥ هو كان مبدؤه الاساسى هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان تقياً ذا ورع وصلاح ، فذاع اسمه و طارصية و تعلق به الناس ورأوا الخلاص على يديه . وادعى انه هو محمد بن عبد الله المهدي المعصوم، فبايعوه، على ذلك.

وكتب لاتباعه كتابها : أعزما يطلب و عقائد فى أصول الدين . وكان فيما يظهر ينزع الى التشيع (٢) . ثم انطلق ينشر دعوته بالسيف، و أرسل اول جيوشه لمحاربة دولة المرابطين بمدينة مراكش سنة ٥١٧هـ تحت شعار «الاقرار بالامام المهدي المعصوم» (٣) .

وقد قال فيه احد الشعراء قصيدة طويلة مطبقاً أو صاف المهدي التي وردت فى الاحاديث عليه، ومدعياً أنه هو المهدي المنتظر، وانشدها على قبره، قال فيها :

(١)- ان هذه العقيدة ليست خاصة بأهل البيت ومن شايعهم - كما يتوهم - بل هى اسلامية عامة وللنا كد من ذلك راجع مانشرته مجلة (الهادى) فى عدديها الاول والثانى من تلخيص لمحاضرة بمنوان (عقيدة اهل السنة و الاثر فى المهدي المنتظر) للمشيخ عبدالمحسن العباد المدرس فى الجامعة الاسلامية ، فى المدينة المنورة

٢- المعجب فى تلخيص اخبار المغرب . عبدالواحد المراكشى ص ١١٢ و ١١٣ . و

الاستقصاء لخبار دول المغرب الاقصى . الناصرى ج ١ ص ١٤٠

٣ - المعجب فى تلخيص اخبار المغرب . المراكشى ص ١١٥

سلام على قبر الامام الممجد
ومحيى علوم الدين بعد مماتها
أنتنابه البشري بأن يملأ الدنيا
ويفتح الامصار شرقاً و مغرباً
فقد عاش تسعاً مثل قول نبينا
سلالة خير العالمين محمد
ومظهر أسرار الكتاب المسدد
بقسط و عدل في الانام مخلد
ويملك عرباً من مغير ومنجد
فذلکم المهدي بالله يهتدى

وقد كان لهذه الدولة الموحدية التي انشأها المهدي بن تومرت شأن عظيم في

تاريخ المغرب، وازدهر في أيامها العلوم والآداب والفنون والعمران.

واتخذت المهدوية مظهراً آخر في الفكر المغربي عندما امتزجت بالروح الصوفية، فتجلت في القرن السابع الهجري في نظريات عسرفانيه، و مشاهدات روحانية، ولطائف ربانية. ذلك عند الشيخ الاكبر محيي الدين ابن العربي الحاتمي. فقد ذكر ان هذا الامر هو الكنز الخفي بالبحر الغربي (١). ووحيدين المشرق والمغرب حيث يكون طلوعه. وفي ذلك يقول الشيخ الاكبر:

فصل - ولما كان فتح المدينة التي هيأتها هكذا بالتهليل، وفي مقدمة العسكر جبريل، وقد عطف اللواء المشرق نحو بلاد المشرق، ورياح المغرب تزعجه، وبشائر الفتح تلهجه، والملائكة به حافون، وعليه ملتقون، وأمامه مصطفون.»

ثم يدعو الشيخ الاكبر الى التشبث بالامام، ومتابعته، و التحفز لتلك الرحلة الكبرى، فيقول:

«فاذا أخذت في الرحيل، فاطو بساطك أيها الخليل، و سرعه بما معك من كثير أو قليل، فان لم يكن عندك قوة مال ولا طاقة لك بحمل العيال، فسر الى معدن الامام، ليحثلوك من المال ان استطعت أن تحمله، و ذلك ايضاً له علامة مع جلي الجبهة وقنى الانف، و سيرته في الملك بين اللين و العنف، فاصحب الركب المحفوظ المصان الملحوظ، فانه لاخير فيما تبقى بعده ولكن الخير أمامه وعنده.»

فاس - المغرب. الدكتور عبداللطيف السعداني

١- عنقاء مغرب في ختم الاولياء و شمس المغرب. الشيخ محيي الدين ابن العربي.